

تفسير ابن كثير

* شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ^ج كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ^ج
اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ

يقول تعالى لهذه الأمة : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك) ،
فذكر أول الرسل بعد آدم وهو نوح ، عليه السلام وآخرهم وهو محمد - صلى الله عليه
وسلم - ثم ذكر من بين ذلك من أولي العزم وهم : إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ،
عليهم السلام . وهذه الآية انتظمت ذكر الخمسة كما اشتملت آية " الأحزاب " عليهم
في قوله : (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن
مريم) الآية [الأحزاب : 7] . والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو : عبادة الله
وحده لا شريك له ، كما قال : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله
إلا أنا فاعبدون) [الأنبياء : 25] . وفي الحديث : " نحن معشر الأنبياء أولاد علات
ديننا واحد " أي : القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له ، وإن اختلفت

شرائعهم ومناهجهم ، كقوله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) [المائدة : 48]
; ولهذا قال هاهنا : (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) أي : وصى الله [سبحانه و] تعالى
جميع الأنبياء ، عليهم السلام ، بالائتلاف والجماعة ، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف
.وقوله : (كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) أي : شق عليهم وأنكروا ما تدعوهم إليه
يا محمد من التوحيد .ثم قال : (الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) أي : هو
الذي يقدر الهداية لمن يستحقها ، ويكتب الضلالة على من آثرها على طريق الرشد ; ولهذا
قال :